الأسباب والعوامل المؤدية إلى تكوين ظاهرة الأطفال في ظروف صعبة

من خلال نزول ميداني في إصلاحية ودار التوجيه الاجتماعي في محافظة الحديدة وعلاجها على ضوء الشريعة الإسلامية

د. فيصل بن على يحي الزبيدي ★

مقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[1] وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلون بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[2] وقال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)[3] أما بعد [4]

فإن أطفال العالم وأطفال الجمهورية اليمنية في القرن الحادي والعشرين يمرون في ظروف صعبة وسيئة للغاية بين تسول وتشرد وجنوح ويعاملون من المجتمع معاملة سيئة مما زاد من ظروفهم الصعبة وازدادت مخاطرهم على المجتمع.

فأين العلماء المتخصصون من علماء نفس، وعلماء اجتماع، وعلماء قانون، وعلماء شريعة، لبيان أسباب وعوامل هذه الظاهرة، ومحاولة وضع الحلول والضوابط لمعالجة هذه الظروف الصعبة، ولدمج هذه الفئة في المجتمع.

ولقد كان لهذه اللفتة الوطنية التي قام بتنسيقها كل من الجهات الأكاديمية والحكومية ومنظمات المجتمع المدني في إقامة هذا المؤتمر الثالث للطفولة بدعم من جامعة تعز ومجموعة هائل سعيد أنعم ومنظمة اليونسيف والمجلس الأعلى للأمومة والطفولة الذي يعقد في رحاب جامعة تعز(مؤتمر الطفولة الوطني الثالث(في الفترة من ٢٧-٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧م يسرني أن أشارك بهذا البحث بعنوان

(الأسباب والعوامل المؤدية إلى تكوين ظاهرة الأطفال في ظروف صعبة من خلال نزول ميداني في إصلاحية ودار التوجيه الاجتماعي في محافظة الحديدة ومعالجتها في ضوء الشريعة الإسلامية)

وقد قسمت هذه الورقة على محورين هما :

المحور الأول : محور تصويري فيديو وقسمته على النقاط التالية :

نموذج للظروف الصعبة من فلسطين

مقابلة مع مدير دار الرعاية الاجتماعية بالحديدة

مقابلة مع مدير إصلاحية الأحداث بالحديدة

نماذج من الموقوفين من أطفال إصلاحية الحديدة

نموذج من الظروف الصعبة في مجمع القائم بالحديدة.

نموذج من السؤال ومد يد العون في شوارع الحديدة عن طريق الشحاته.

نموذج من عملهم في الطرقات والشمس الحارقة والبيع عند الإشارات بالحديدة.

★ أستاذ الفقه المشارك– كلية التربية زبيد– جامعة الحديدة

المحور الثاني : محور علمي من خلال الاستبيان ومن خلال المقابلات والرجوع إلى المراجع العلمية
وقد قسمته على العوامل التالية :
العامل الأول : التفكك الأسري العامل الثاني : سوء معاملة الطفل من قبل الأسرة
العامل الثالث : الفقر العامل الرابع : اليتم
العامل الخامس : النقص العقلي والو راثي العامل السادس : أصدقاء السوء
العامل السابع : الإعلام العامل الثامن : المدرسة
ثم تحدثت عن التوصيات والمعالجات التي يمكن أن تصلح من هذه الظروف الصعبة التي يتعرض لها الأطفال .

المحور الثاني :

من خلال المقابلات مع مدير دار التوجيه الاجتماعي بمحافظة الحديدة، ومقابلة دار الإصلاح ومقابلة مجموعة من الأحداث الموقوفين في الدار بسبب الجنوح والمسجلة في المحور الأول، وبتطبيق الاستبيان الذي تم إعداده على عدد خمسين جانحاً وهم الموقوفون في دار الإصلاح، ومن خلال الرجوع إلى المراجع العلمية والبحثية تبين أن العوامل والأسباب المؤدية إلى الظروف الصعبة التي أوصلت هؤلاء الجانحين إلى الانحراف هي في الحقيقة ليست عاملاً واحداً بل هي مجموعة من الأسباب والعوامل وهذه العوامل ليست على درجة واحدة من الأهمية فقد يكون بعض هذه العوامل سبباً رئيساً لهذه الظروف الصعبة وقد يكون البعض الآخر من الأسباب الثانوية أو المساعدة.[٥]

وتحديد العوامل هو استكمال لإطار مشكلة تحديد العلاج لهذه الظروف الصعبة ولتحديد معالم الصورة على نحو كاف لمواجهة هذه المشكلة، ويصعب في الحقيقة الاكتفاء بالوقوف عند ذكر العوامل والأسباب دون التطرق إلى العلاج والوقاية من وجود هذه العوامل، وتحديد العوامل والأسباب كاملة وبدقة يصعب ذكرها كاملة، ولذا أختلف علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الجريمة وغيرهم في تحديد هذه العوامل والأسباب.[٦]

يري علماء الإحصاء بأن العوامل الكبرى هي العوامل الأسرية والعوامل الاجتماعية والعوامل الاقتصادية[٧] ويري آخرون أن العوامل والأسباب التي تؤدي بالأطفال إلى هذه الظروف الصعبة ترجع إلى العوامل الذاتية والعوامل البيئية والعوامل التربوية[٨] ويفرق آخرون بين العوامل والأسباب فيري أن العوامل هي مجموعة المؤثرات ذات المدلول السببي الذي يحيط بالحدث أو تنبع من نفسه أما الأسباب فهي الصلة أو الرابطة بين الظروف والمؤثرات المختلفة التي تحيط بالحدث[٩].

ويقسم آخرون العوامل والأسباب إلى عوامل وراثية وعوامل بيئية وعوامل طبيعية وعوامل ذهنية وعوامل مزاجية وعوامل عصبية[١٠] ولعل أهم الظروف الصعبة التي يمارسها الأطفال والتي حددها القانون هي :

١ – التسول. ٢ - جمع أعقاب السجائر. ٣ - القيام بأعمال منافية للآداب. ٤ - عدم توافر محل إقامة ثابت. ٥ - أصدقاء السوء. ٦ - الهروب من الدراسة. ٧ - سوء السلوك. ٨ - عدم مشروعية الكسب[١١] ولعلنا نتناول أهم العوامل والأسباب التي تؤدي بالأطفال إلى هذه الظروف الصعبة حسب طبيعة النزول الميداني وهي:

العامل الأول : التفكك الأسري
العامل الثاني : سوء معاملة الطفل من قبل الأسرة
العامل الثالث : الفقر
العامل الرابع : اليتم
العامل الخامس : النقص العقلي والو راثي
العامل السادس : : أصدقاء السوء

العامل السابع : الإعلام

العامل الثامن : المدرسة

العامل الأول : التفكك الأسري

يتم التفكك الأسري بفقد أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق أو الهجر أو غياب رب العائلة مدة طويلة أو الشقاق والنزاعات الأسرية أو اختلال السلوك في الأسرة وبعض العلماء يسميه بتصدع الأسرة وفريق ثالث يطلق عليه تعبير البيوت المحطمة، وبعض العلماء يقسم التفكك الأسري على قسمين هما :

١- التفكك الجزئي ويتم في حالة الانفصال والهجر المتقطع

٢- التفكك الكلى ويتم بإنهاء العلاقة الأسرية بالطلاق أو الموت[١٢].

والبعض الآخر يعرف التفكك الأسري: بغياب الأبوين أو أحدهما لأسباب متعددة كالطلاق أو الفراق والهجران والوفاة أو زواج الأب بزوجة أخري أو زواج الأم بزوج أخر بعد طلاقها أو وفاة زوجها الأول، أو وجود هذا المنزل في كثافة سكانية فقيرة يوجد فيها مجرمون، أو وجود الزوجين في حالة نفسية كحالة خصام دائم وتنافر بين الزوجين أو وجود زوجين يستعملان الكحول وانحلال خلقي[١٣].

والأسرة المتفككة والمتصدعة أياً كان سبب تفككها يتولد عنها اضطراب نفسي لدى الطفل وعدم استقرار قد يدفع به إلى الوصول إلى ظروف صعبه[١٤].

وقد أوجد الإسلام علاجاً لهذا العامل بحيث لا يؤثر هذا التفكك أو التصدع الأسري عليه ومن ذلك :

١- حق الرضا ع للطفل في حالة خصام الأبوين قال تعالى(والوالدات يرضعن أولادهن حوليين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) [١٥] فبين سبحانه أنه يلزم الأب نفقة الرضاع في مدة الحولين ويجبره الحاكم على ذلك فبين حق المولود على الأب والأم[١٦].

٢- حق الحضانة وعرفت بأنها حفظ من لا يستقل بأمره وتربيته ووقايته مما يهلكه أو يضره[١٧] والآية التي مرت في الرضا ع دليل على الحضانة بقوله(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف(والطفل منذ أن يولد محتاج لمن يعتني به ويقوم على حفظه كما وضح ذلك الفقهاء رحمهم الله كما قد اشترطوا شروطاً في الحاضنة منها البلوغ والعقل وعدم الفسق والأمانة واتحاد الدين والقدوة وسلامة الحاضنة من الأمراض الضارة والمعدية وغير ذلك[١٨]

٣- وجوب النفقة على الطفل وهي ما يحتاج إليه الطفل من طعام وكسوة ومسكن وعلاج وما يتبع ذلك ومن المقرر في الشريعة الإسلامية أن النفقة حق للأولاد على والدهم ما دموا صغاراً غير قادرين على الكسب ولا مال لهم فقد روت عائشة رضي الله عنها أن هنداً أمَّ معاوية جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أبا سفيان رجل شحيح، وإنه لا يعطيني ما يكفيني وَبَنِيَّ، فهل عليَّ جناح أن آخذ من ماله شيئاً؟ قال: "خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف".[١٩]

وقد تبين لنا من النزول الميداني أن أغلب الأطفال الموقوفون في دار الإصلاح أتوا بسبب تفكك الأسر.

العامل الثاني : سوء معاملة الطفل من قبل الأسرة

إن الطفل إذا عومل من قبل الوالدين أو الأسرة بقسوة كالضرب والتوبيخ والتحقير والسخرية فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه، فإما أن يميل إلى العزلة والانكماش على نفسه والخوف الدائم،وإما أن ينقلب إلى إنسان عدواني شرس قد يؤدى به الأمر إلى مقاتلة أبويه دفاعاً عن نفسه،أو ترك المنزل تخلصاً مما يعانيه، وقد يصادف رفقاء السوء عند ترك المنزل فيتحول إلى إنسان غير سوي، ويلحق في ذلك تدليل الطفل تدليلاً مفرطاً فيؤدي ذلك إلى إضعاف شعوره بالمسئولية واعتماده على نفسه فيسبب له مركب نقص يصاحبه طول حياته كما يغرس في نفسه الأنانية[٢٠]

كما أن كثرة الشجار والخلاف داخل الأسرة ونبذ الطفل وإهماله، أو تفضيل طفل على آخر أو غيرة أحد الوالدين من الطفل يظهر ما يسمي بالطفل المشكل الذي يصل للانحراف[٢١].

وقد عالج الإسلام هذا العامل بالأمور التالية :

١- يوجه الإسلام إلى استعمال الرفق والأناة والصبر في تربية الأطفال، والى معرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم،والعمل على تداركها وإفهام الأطفال نتائجها[٢٢].

٢- جعل الإسلام العلاقة بين الطفل والأسرة علاقة عاطفة من غير تفريط وعلاقة تهذيب من غير قسوة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن على رضي الله عنه فقال الأقرع بن حابس : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو أملك إن كان الله نزع منك الرحمة[٢٣].

٣- جعل الإسلام الأسرة هي القدوة الحسنة للطفل في جميع التصرفات فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن على رضي الله عنه تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كخ كخ أرم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة....) [٢٤].

٤- جعل الإسلام حقوقاً للرعاية الأدبية على الأسرة منها اختيار الاسم الحسن له كما قال صلى الله عليه وسلم(إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم[٢٥] كما جعل له حق في النسب فقال صلى الله عليه وسلم (أيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه– أي يعلم أنه ابنه– احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين يوم القيامة)[٢٦].

٥- جعل الإسلام أسلوباً مميزاً للتأديب فقد ندبت الشريعة الإسلامية إلى تأديب الأطفال وحثت على ذلك وبينت أجر من يفعله، فقد ورد في الحديث: (عَنْ أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ) [٢٧]، وحديث :(عَنْ ابْنُ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نُحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَن) [٢٨]، ومن الواضح أن تربية الحدث التربية الإسلامية من قبل والدته ووالده على وجه الخصوص تحتاج إلى شيء من التفرغ وعدم الانشغال عن هذا الواجب على نحو يوقعه في التقصير والعجز عن الوفاء بمتطلباته.

والتدرج في تأديب الولد، فإن كان ينفع مع الولد النصح والوعظ، فلا يجوز له أن يلجأ إلى الضرب، وإذا عجز المربي عن إصلاح الولد وتقويم اعوجاجه بعد أن أتخذ كل الوسائل التأديبية والزجرية، فعندئذ يلجأ إلى الضرب غير المبرح، والثواب عند المربين المسلمين خير من العقاب.

٦- تربية الولد منذ نعومة أظافره على الاخشيشان والثقة بالنفس، وتحمل المسئولية والجرأة الأدبية...حتى يشعر الحدث بكيانه ووجوده، وحتى يتدرب على القيام بواجباته ومسئولياته٠

٧- الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو صغير، إلى أن ترعرع شابا، إلى أن بعثه الله نبيا، لأن الله سبحانه أدبه فأحسن تأديبه، وشمله برعايته، وصنعه على عينه[٢٩]، وهكذا فإن مضار القسوة الزائدة والتشديد على الأحداث يؤدي بهم إلى الوقوع في الجنوح والانحراف، وقد أمرت الشريعة الإسلامية بمعاملة الأحداث بالتي هي أحسن ونهت عن التشديد عليهم وإجبارهم على القيام بما لا يقدرون عليه ٠

ومن خلال النزول الميداني تبين لنا أن عدداً من الأحداث أوصلتهم ظروفهم الصعبة بسبب هذا العامل وهو سوء معاملة الأسرة.

العامل الثالث : الفقر .

يقصد بالفقر هنا بأنه تلك الحالة التي لا يكفي فيها دخل الفرد لتحقيق الحاجات الأساسية للمحافظة على الأسرة ومنها الأطفال[٣٠].

وقد ظل الباحثون منذ قديم الزمن يربطون بين الانحراف ومشكلة الفقر، وهم يعتبرون الجوع والعرى ونقص الموارد وعدم إشباع الحاجات الضرورية من العوامل الرئيسة التي تؤدي إلى الأوضاع الصعبة التي يعيشها الأطفال، ويري البعض الآخر أن الفقر في ذاته ليس عاملاً أو باعثاً على الوصول إلى هذه الأوضاع الصعبة للأطفال حيث نجد فقراء يفضلون الكفاح على السرقة ويؤثرون الفقر على الكسب غير المشروع.[٣١] وتكاد تؤكد غالبية الدراسات العلمية أن الفقر والتصدع المادي والاقتصادي للبيت يشكلان أبرز المتغيرات التي تعمل أو تساهم في جناح الأحداث.[٣٢]

إذاً لو كان الفقر رجلاً لقتلته حكمة تنسب إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحديث أبي بكرة في قول اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهن دبر كل صلاة[٣٣].

فقرن صلى الله عليه وسلم بين الكفر والفقر وما ذلك إلا أن الفقر له تأثير في تحطيم النفوس وما يسببه للأسر من بؤس وحرمان وشعور بالنقص والألم[٣٤] ومن خلال النزول الميداني تبين لنا أن الفقر أحد العوامل والأسباب في وجود هذه الظروف الصعبة التي يواجهها هؤلاء الأطفال وأوصلتهم إلى هذه الانحرافات . والإسلام قد أوجد لنا علاجاً مناسباً للفقر لو التزم به المجتمع والدولة لكان بلسماً للفقراء

ولعل ابرز معالم الإسلام لمعالجة الفقر تظهر واضحة جلية فيما يأتي :

١- مبدأ المساواة في الخليقة والأصل قال تعالى(إن أكرمكم عندا لله أتقاكم) [٣٥] فلا فرق بين غني وفقير فكلاهما في نظر الإسلام سواء.

٢- إخراج الزكاة الواجبة فقد عالج الإسلام الفقر بعلاج التكافل الاجتماعي بين المسلمين بإخراج الزكاة بقوله (إنما الصدقات للفقراء والمساكين.....) [٣٦] وبقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم) [٣٧] وقوله عليه الصلاة والسلام(ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع) [٣٨]

٣- إخراج صدقة التطوع عند حاجة الفقراء لها وإلزام ولى الأمر الأغنياء بذلك لقوله تعالى(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) [٣٩] قال المفسرون : أي في أموالهم نصيب مقرر لذوي الحاجات دون الزكاة[٤٠]

٤- بيت مال المسلمين فيه حق واجب للفقراء كما تعمل الدول في الوقت الحاضر من الرعاية الاجتماعية للفقراء وذوي الحاجة.

٥- إيجاد العمل المناسب للفقراء حتى يغنوا أنفسهم ومن يعولون فقد أوجب الإسلام على الحاكم المسلم أن يهيئ العمل لكل قادر حتى لا يكون عالة على المجتمع المسلم فقد روي عن أنس بن مالك أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال :(لك في بيتك شيء قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقدح نشرب فيه الماء قال(ائتني بهما قال فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال((من يشتري هذين؟)) فقال رجل: أنا آخذاهما بدرهم قال((من يزيد على درهم؟)) مرتين أو ثلاثا قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين.فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري و قال((اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به)) ففعل فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشد فيه عودا بيده و قال((اذهب فاحتطب ولا أراك خمسة أيام)) فجعل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فقال((اشتر ببعضها طعاما وببعضها ثوبا)) ثم قال((هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو دم موجع)) [٤١]

٦- إن الرعاية الصحية والتوجيه السليم يحدان من شوكة الفقر ويقفان حائلاً بينه وبين وقوع الحدث في هوة الانحراف[٤٢]

العامل الرابع : اليتم.

اليتيم : هو الطفل الذي فقد أباه إلى حد البلوغ الشرعي وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله(لا يتم بعد احتلام) [٤٣] واليتيم باعتباره محروماً من كفالة والده ولا يجد الرعاية الاجتماعية لذا قد يتسبب اليتم في انحراف هذا الطفل وإيجاده في هذه الظروف الصعبة وقد وجدنا أثناء النزول الميداني أن نسبة من هؤلاء الأطفال الذين وصلوا إلى هذه الظروف الصعبة سببها اليتم المبكر لهم.

وقد أوجد الإسلام علاجاً مناسباً لهذا اليتم يتضح في التالي :

١- لقد أولى الإسلام الأيتام عناية بالغة في حث المجتمع على رعايتهم والعطف والإحسان عليهم وضمان معيشتهم حتى ينشأوا نشأة صالحة نافعة لأنفسهم ولمجتمعهم قال تعالى(ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم) [٤٤] وقال تعالى(وأما اليتيم فلا تقهر) [٤٥] وقال تعالى(أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم) [٤٦]

٢- حافظ الإسلام على أموال اليتامى فقال سبحانه(وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا) [٤٧]

٣- شبه من أكل مال اليتيم بغير حق بآكله النار قال تعالى(إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا) [٤٨]

٤- حث الإسلام على كفالة ورعاية اليتامى ومد يد العون لهم بالرعاية والعطف والحنان فقد قرن صلى الله عليه وسلم بينه وبين كافل اليتيم في الجنة فقال عليه الصلاة والسلام (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) [٤٩]

٥- أمر الإسلام برزق اليتيم عند تقسيم أموال المتوفيين فقال تعالى(وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفا) [٥٠]

٦- وقد ضرب الرسول الكريم مثالاً في رعاية الأيتام وملاطفتهم ورعايتهم فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت رأى الرسول صلى الله علي وسلم يتيماً يوم عيد فلاطفه وبش له و أحسن إليه وأخذه إلى بيته وقال له :(أما ترضى أن أكون لك أباً وتكون عائشة لك أماً) [٥١]

٧- حق الإنفاق واجب على أقارب اليتيم فإن لم يكن لليتيم مال فقد أوجب الإسلام على أقاربه وغير أقاربه الإنفاق عليه لأن صلة الرحم واجبة في الإسلام فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله(إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال :نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك فقالت بلى يارب قال فهو لك) [٥٢]

٨- كفالة اليتيم باب إلى الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذين وأشار بإصبعية السبابة والوسطي وفرج بينهما) [٥٣]

٩- حماية يتامى النساء قال تعالى (ويستفتونك في النساء قل الله يفتكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن) [٥٤]

بعد ما تقدم يتضح أن الشريعة الإسلامية قد هدفت بأن ينشئ اليتيم فرداً صالحاً كريماً عزيزاً لا يشعر بالغربة أو المهانة بين أقرانه وأنداده، ولا شك أن المجتمع إذا قام بهذه الحقوق لليتيم فإنه يأمن من وصوله إلى هذه الظروف الصعبة ويعين اليتيم على تخطيها [٥٥]

العامل الخامس: النقص العقلي والو راثي

المراد بالنقص العقلي : هو عدم وصول النمو العقلي إلى غايته، فيقل الذكاء عن المتوسط وتتسم أداة الشخصية كلها في جوانبها الإدراكية والوجدانية والنزوعية بالعجز والقصور، وللنقص العقلي طبقات ثلاث :- الأفن، والبله، والعته[٥٦].

والطفل الذي يعاني شعوراً بالنقص والذي يرجع إلى عيب جسمي أو نفسي أو إلى سلالته أوالى وضعه باعتباره غريباً أو إلى أحوال أبويه كل هذا النقص قد يؤدي بالطفل إلى هذه الأوضاع الصعبة التي يعيشها[٥٧].

وأهم أعراض النقص العقلي: الفصام وهو الخمول والبلادة ونقص شديد في الحيوية،وجنون الاضطهاد وتعريفه يتضح في الغيرة الشديدة والشك في الآخرين وتفسير ما يفعله الآخرون بنظرة خاطئة، والسيكوباتية وهو ما يعرف بالجنون الخلقي والبله الخلقي،وكذلك الأمراض النفسية وهو ما يسمي بالسلوك العصابي وأهمها الهستيريا وحالات القلق والحالات الاستحواذية[٥٨].

وقد عالج الإسلام النقص العقلي بالتالي :

١- الإسلام لم ينكر تأثير الوراثة وتأثيراتها السلبية على جوانب شخصيه الإنسان الجسمية والنفسية والعقلية والروحية لذا وجه الإسلام الإنسان إلى تدارك تأثير الوراثة في عمليه الاختيار الزوجي، لحديث: (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وانكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إليهِمْ)[٥٩]، ولحديث: (الناس معادن والعرق دساس و أدب السوء كعرق السوء)[٦٠].

٢- وإذا ما أعملنا العقل _ كما يأمرنا الإسلام _ فليس هناك حتمية عقلية تربط بين الانحراف والنقص العقلي حيث إن الواقع يشير إلى وجود عدد كبير من ضعاف العقول الذين لا يرتكبون أفعالا إجرامية ووجود بعض الأذكياء الذين يأتون بسلوك منحرف.

٣- هناك بعض الأمراض العقلية ليست وراثية، والمرضى بهذه الأمراض يمكن أن يرتكبوا السلوك المنحرف أو لا يرتكبوه، وهذا دليل آخر يدحض ما ذهبت إليه النظرية العقلية، التي تقول بحتمية الربط بين الانحراف والنقص العقلي، والذي لا يصل إلى مرحلة الجنون.

٤- أن هذه النظرية نظرية حتمية بسبب ربطها بين الانحراف والمرض العقلي فهي تتناسى الجوانب الشخصية الأخرى وتأثيرها في الانحراف وتتناسى أيضا تأثير البيئة والمجتمع في الانحراف وتأخذ بوحدانية العامل وهذا أمر لا تقره شريعة الإسلام التي تنظر إلى الإنسان ككل متكامل أو كنسق يتسم بالتساند والتكامل ويتأثر بعوامل كثيرة ذاتية وخارجية.

وخلاصة القول أن الإسلام لا يتفق مع نظرية النقص العقلي في ما ذهبت إليه ويتلافى الآثار المترتبة على هذا النقص من خلال منهجه التنموي والوقائي وبوضعه حداً معيناً لمسامحة صاحب النقص العقلي لا يصل إلى إعفائه من المسؤولية.[٦١]

العامل السادس : أصدقاء السوء

يقصد بأصدقاء السوء هؤلاء الأشخاص المنحرفون من سن الحدث أو أكبر أو أصغر منه قليلاً الذين يكونون سبباً في انحرافه وجنوحه[٦٢].

وأصدقاء السوء يكونون من الحي ومن المدرسة ومن العمل ومن الأقارب ومن الجيران أو اللعب، والبعض من الباحثين يقسم رفقاء السوء إلى أصدقاء الشارع وأصدقاء المدرسة ورفقاء العمل، والمترددين على المنزل وذلك بالنظر إلى المكان أو البيئة التي يكتسب منها الطفل صداقته بالآخرين[٦٣].

والإسلام عالج أصدقاء السوء بما يلي :

١- الشريعة الإسلامية حذرت الأحداث من قرناء السوء في المجتمع وبينت أن الأحداث يميلون بفطرتهم، وخاصة منهم الفتيان والمراهقون، إلى محبة الأصدقاء والانخراط في جوهم، فيجب إعطاؤهم مناعة وحذرا حتى لا يصاحبوا الأشرار، أو يلازموا شباباً ضائعين، لا هم لهم إلا العبث وضياع الوقت دون أي هدف صالح من الحياة، وقد أوصانا رسول الله بذلك وحذرنا القرآن من قرين السوء في(حوار قرآني)، سيكون بين بعض أهل الجنة مع بعض آخر منهم قال تعالى(قال قائل منهم إني كان لي قرين. .....)[٦٤]

٢- والشريعة الإسلامية حذرت من قرناء الشر ورفاق السوء والفساد ونذكر فيما يلي بعض النصوص من القرآن والسنة لنتعلم كيف أن الإسلام اهتم بالصحبة الصالحة وأمر بها وركز عليها، قال تعالى(ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا) [٦٥]

وفي الحديث:(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)[٦٦]، وفي الحديث :(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ)، وفي الحديث :(عن أَبِي بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ، إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)[٦٧]، وروي عن بن عساكر:(إياك وقرين السوء فانك به تعرف)[٦٨]

٣- والشريعة الإسلامية تهتم بالأثر الذي تحدثه مخالطة الحدث لرفقائه وتأثير هؤلاء الرفاق على سلوكه وشخصيته، ولذلك تحرص على حسن اختيار الرفاق الذين يصاحبهم أو يخالطهم، وتشترط أن يكونوا من ذوي الأدب والخلق حتى ينشأ الحدث نشأة صالحه، لأنه في مخالطته لهم يقتدي بهم في سلوكهم، كما أن هذا الاختلاط يساعد بعضهم بعضا على التعلم، وقد ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير كما في الحديث :(عن أَبِي بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)

العامل السابع : الإعلام

هي من العوامل الخارجية التي تؤثر في مقومات شخصية الطفل وقد تؤدي به إلى الوصول إلى الظروف الصعبة

ولفظ الإعلام قد يطلق ويراد به ظاهرة اجتماعية تمثلت في إعلام فطري مارسه الإنسان منذ القدم باعتباره فنا من فنون الحياة البشرية اللازمة للبقاء والاستمرار وقد يطلق ويراد به علما توضع له قواعده وأصوله ومناهجه وأساليبه، كما يطلق ويراد به وسائل الإعلام التي تخاطب الجمهور شكلا ومضمونا أو البرامج والوسائل معا[٦٩].

ووسائل الإعلام كثيرة ومتنوعة ولكنها لا تخرج عن كونها وسائل توصيل لفكرة أو مادة إعلامية معينة من مصدر أو مصادر معينة إلى جمهور أو جماهير معينة، وهي إما وسائل مرئية،أو مسموعة، أو مقروءة،أو تجمع بين أكثر من واحدة من هذه الصفات[٧٠].

وقد عالجت الشريعة الإسلامية وسائل الإعلام بما يأتي :

١- الشريعة الإسلامية حذرت الأطفال من الوقوع في رذائل وسائل الإعلام وذلك بالاهتمام بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمفهوم الإعلامي في الإسلام: وهو أن الإعلام إخبار بالحقائق والمعلومات الصادقة واتخاذ المواقف الصحيحة على ضوئها ثم العمل لصالح المناسب لها، والمفهوم الإعلامي في الإسلام يتميز عن غيره من حيث المصدر،

والمضمون، والأسلوب، والواقعية،و الهدف الإعلامي وهو إسعاد الإنسان وإخراجه من الظلمات إلى النور[٧١]، لقوله تعالى(ليحق الحق ويبطل الباطل)[٧٢]

٢- والشريعة الإسلامية تجعل الإنسان وخاصة الطفل لا يرسل نظره إلا فيما يعود عليه وعلى قلبه وعقله بالخير وتحذره من النظر فيما يعود عليه بالجنوح والانحراف،كالنظر والتفكر في ملكوت السموات والأرض قال تعالى(أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض)[٧٣] وحذرت من النظر إلى الحرام فقد ورد في الحديث :(عن أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ)[٧٤] ففي هذا الحديث يبين الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن العين تزني وزناها النظر إلى الحرام، لذا يجب أن نبعد الأطفال عن النظر في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة التي تؤثر على أخلاقهم وتؤدى بهم إلى الجنوح والانحراف. ومن خلال النزول الميداني تبين لنا أن عدداً من الأطفال وصلوا إلى دار الإصلاح بسبب الإعلام بشتى صوره

العامل الثامن : المدرسة

لا ينكر باحث الدور الذي تلعبه المدرسة وتؤثر في الطفل ليس فقط كقوة وقائية أو كقوة علاجية بل كقوة سببية يمكن أن تخلق بذاتها انحرافاً عند الأطفال[٧٥] لذا فإن المدرسة عامل يؤدي بالطفل إلى الأوضاع الصعبة فهو المجتمع الأول بعد الأسرة الذي يجد الطفل فيه رفقاء من أقرانه بعيداً عنها، ويجد فيه الطفل رفقاء يمثلون بيئات ومستويات اجتماعية مختلفة ونماذج سلوكية متعددة[٧٦].

والمدرسة هي المحضن الثاني الذي ينتقل إليه الطفل بعد الأسرة، وهذا المحضن مهم جداً للطفل، حيث يتلقى فيه الطفل أساسيات مختلفة، بل ويتلقى المبادئ الأخلاقية والمثل العليا التي تدفعه إلى التمسك بروح الفضيلة والاندماج في المجتمع الواسع[٧٧].

والمدرسة تمثل أهمية كبرى في حياة الطفل، ونجاح الطفل أو فشله يتوقف على الإمكانيات الذهنية المتوفرة لديه وعلى نوع المعاملة التي يلقاها داخل هذه المؤسسة[٧٨]. ويأتي جنوح الطفل في المدرسة بأسباب متعددة: يتناولها البعض في ثلاثة أسباب هي: ١- علاقته بالمعلم.٢ - علاقته بزملائه. ٣- علاقته بمواد الدراسة.[٧٩]

ويردها البعض الآخر إلى ما يلي: ١- قسوة المعلمين.٢- فشل الإدارة المدرسية. ٣- أصدقاء السوء داخل المدرسة. ٤- الهروب من المدرسة.[٨٠]

وقد عالجت الشريعة الإسلامية انحراف المدرسة بما يأتي :

١- إن الشريعة الإسلامية حرصت على تعليم الأطفال العلوم التي تنفعهم وتربطهم بالخالق سبحانه وتعالى، فأين كان السلف الصالح يعلمون أحداثهم؟ وما هي الأماكن التي كانوا يجلسون فيها للتعليم؟، كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم أصحابه في مكة في المنازل، وخاصة في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ثم في المسجد ومن هنا يعلم أن المسجد كان المدرسة الأولى للتعلم والتعليم[٨١]، ولقد كانت المدرسة في المجتمع الإسلامي تقام داخل المسجد[٨٢]، ومن ذلك بناء الكتاتيب الخاصة بالأطفال والمناسبة لمستواهم الدراسي والقيام عليها بكل ما يصلحها ويهيئ أذهان الأحداث للتعلم فيها، والكُتّاب: هو موضع التعليم ويقال أنه عرف في بلاد العرب قبل الإسلام على نطاق ضيق وكان الكتاب عبارة عن مكان مستقل، أو غرفة في منزل، أو حجرة مجاورة للمسجد، أو ملحقة به، وكان هدف الكتاب يهتم كثيراً بتحفيظ القرآن، وتعليم العربية وغيرها من العلوم النافعة[٨٣].

٢- حذرت القواعد العامة في الشريعة الإسلامية أولياء الأطفال من وقوعهم في الجنوح بسبب المعلم، وذلك بتأكيدها على اختيار المعلم المزكي الكفء الذي يقوم بتحذير الأحداث من الجنوح بالقول، وبالقدوة الحسنة من قبله لهم فيقتدون به ويقلدونه في سلوكه، ويتأثرون بنصحه وتحذيره، فمن هو المعلم المزكي الكفء ؟

لقد نزل القرآن الكريم للتعليم والتزكية والتطهير، والإسلام كله علم نافع وعمل صالح، فمهمة المعلم : تعليم الحدث الجاهل العلم النافع الذي أساسه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتزكية الحدث بالعمل الصالح وتطهيره من الأعمال الفاسدة التي ترهقه بالذنوب والآثام، وتورثه سخط الله، وتجعله يعتدي على حقوق الله، وحقوق عباده وعند ما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت (كان خلقه القرآن) كما ورد بذلك في الحديث :(عنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى، قَالَتْ فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ)[٨٤].

والمعلم إذا لم يكن قدوة حسنة كان أدعى إلى الإفساد منه إلى الإصلاح، لذلك يجب أن يكون كفئاً في علمه وعمله وخلقه وفى كل باب من أبواب الخير[٨٥].

٣- ومما حثت عليه الشريعة الإسلامية لتحذير الأطفال من الجنوح الترغيب في العلم، فهم أوعى لما سمعوا وأصفى أذهاناً لما يتعلموا، ولذلك كانوا أحفظ من غيرهم للعلم، فلذلك اهتم الإسلام بتحفيظهم أفضل أنواع العلوم وأشرفها وهو القرآن الكريم والسنة النبوية، فيحفظون ما يتناسب مع قدراتهم العقلية، ولو الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، وأربعين حديثاً من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهكذا كان فعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والسلف رضي الله عنهم، ولهذا قال ابن سيناء في كتابه السياسة: فإذا تهيئ الصبي للتلقين ووعى سمعه أخذ في تعليم القرآن وصورت له حروف الهجاء ولقن معالم الدين[٨٦].

ووجدنا في النزول الميداني أن أطفالاً وصلوا إلى دار الإصلاح وكان العامل الأساسي هم رفقاء السوء في المدرسة أو شدة الإدارة المدرسية والمدرسين أو الهروب من المدرسة وعدم مراقبتها للطلاب.

النزول الميداني توصلت من خلاله إلى الحقائق التالية :

١- في دار التوجيه الاجتماعي لرعاية الأيتام تبين لنا أنها تقسم هؤلاء الأيتام على ثلاثة أقسام هي :

١- نزلاء يبقون داخل الدار وهؤلاء لا يوجد لهم مؤوي ولا سكن وعددهم ٧٥ نزيلاً.

٢- نزلاء يبقون داخل أسرهم وتقوم الدار بتوفير الرعاية لهم من نفقه ومدرسة وعددهم ١٥٠ نزيلاً.

٣- نزلاء يبقون داخل أسرهم والدار تبحث عن فاعلي خير لكفالتهم وعددهم ٧٥ نزيلاً.

٤- أيتام لقطة رضع صغار تنسق الدار مع فاعلي خير لرعايتهم لعدم توفر حاضنات في الدار وعددهم ٧ نزلاء.

٢- في إصلاحية دار التوجيه الاجتماعي تقسم جنح هؤلاء الأحداث إلى الأقسام التالية :

١- جنح السرقة وتقسم إلى التالي :

أ- سرقة جوال وعدد الأحداث الموقوفين ١١ حدث

ب- سرقة مبالغ مالية متفاوتة من ٥٠٠٠ريال – ١٥٠٠٠٠ ألف ريال وعددهم ١٠ أحداث

ج- سرقة بطارية سيارة وأدوات سيارة عددهم ثلاثة أحداث

د- سرقة ذهب من المنزل ومن الأسواق عددهم ثلاثة أحداث

هـ- سرقة منازل شبابيك – أبواب–كهرباء وعددهم أربعة أحداث

٢- اللواط وينقسم إلى قسمين هما :

أ- الحدث اللائط(أي إن الحدث يلوط بغيره(وعددهم أربعة أحداث.

ب- الحدث الملوط(أي إن الحدث يلاط به(وعددهم ثلاثة أحداث.

٣- الاعتداء على فتاة وعددهم اثنين من الأحداث

٤- لبس نسائي والتسول في الأسواق وعددهم حدث واحد

٥- سكر ومجالسة السكارى والخمارين وعددهم حدثين

٦- اعتداء ومضاربة مع الآخرين وعددهم ثلاثة أحداث

٧- ضياع في الشوارع والهروب من المنزل والنوم في الطرقات وعددهم أربعة أحداث

النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا الورقة تتمثل في التالي :

١- إن أهم العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الظروف الصعبة التي يواجهها الأحداث هي الأسرة المفككة فتحتاج إلى الرعاية والتوجيه من قبل المؤسسات التالية :

أ- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وذلك برعاية العجزة وكبار السن وتوفير العمل لمن يستطيعه حتى لا تتفكك الأسر ويخرج هؤلاء الأحداث إلى الشوارع ورفقاء السوء فيقع ما لا يحمد عقباه.

ب- وزارة التربية والتعليم تقوم بتربية الأحداث في المدارس وتوفير الموجهين التربويين لرعايتهم وحفظهم من الشوارع ودمجهم في المجتمع، وتوفير الأنشطة اللأزمة في العطل المدرسية للمحافظة على الأحداث من الانحراف.

ج- وزارة الصحة حيث توفر العلاج المجاني للأطفال المرضى حتى لا يتفاقم هذا المرض ويصبح سبباً للجنوح والانحراف.

د- وزارة الثقافة والشباب وذلك بتوفير المنتزهات المناسبة للأطفال ودمجهم في الأنشطة الرياضية المناسبة لمستواهم العمري وشغلهم بما ينفعهم.

٢- ومن العوامل التي تؤدي بالأحداث إلى هذه الظروف الصعبة من خلال النزول الميداني، هي الفقر ويمكن معالجته بالطرق التالية:

أ- عن طريق إخراج الزكاة وهي التكافل الاجتماعي الغائب بين المجتمعات فمن خلاله نستطيع أن نساهم في حل هذه الظروف الصعبة التي يواجهها الأحداث.

ب- عن طريق إيجاد الأعمال لأولياء أمور الأحداث الذين يقومون برعاية أبنائهم.

ج- عن طريق رعاية الدولة للأحداث الأيتام فاقدي الأبوين، أو اللقطة،أو المنبوذين.

د- عن طريق كفالة الأيتام من الميسورين من أهل الخير والجمعيات الخيرية.

هـ- المحافظة على أموال اليتامى وتنميتها لهم وعدم أكلها وتبذيرها.

و- المحافظة على الحدث عن طريق الرضاعة والحضانة وهي للأم ما لم تنكح أي تتزوج

٣- ومن العوامل التي تؤدي بالأحداث إلى هذه الظروف الصعبة من خلال النزول الميداني رفقاء السوء ويمكن معالجتها بالطرق التالية :

أ- إعطاء الأبناء حقوقهم بالرعاية والمحافظة عليهم من جلساء السوء.

ب- دمجهم في المساجد في حلقات القرآن وخاصة هذه الأيام في العطل الصيفية

ج- دمجهم في المراكز الصيفية التي وفرتها الدولة في كل من رعاية الشباب، والمراكز الصيفية في أغلب المدارس.

د- الرحلات التي ينبغي أن تحدد لها الأسرة في موازنتها كل عام للترويح عن الأحداث وخاصة إذا كانت علمية ومفيدة.

هـ- إبعادهم عن الأفلام الخليعة والساقطة أمام الفيديو أو التلفزيون أو السينما واستبدلاها بأفلام علمية ومثيرة وهادفة.

و- دمجهم في المكتبات العامة المتوفرة في محافظة الحديدة وتشجيعهم على القراءة الهادفة وتلخيص ما يقرؤونه.

ز- الرفقة الصالحة والتشجيع عليها من قبل الأسرة والمشاركة فيها حتى نستطيع أن نخفف من الظروف الصعبة التي يقع فيها الأحداث المنحرفون.

٤- ومن العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الظروف الصعبة من خلال النزول الميداني النوم الجماعي بين الأحداث والنظر إلى أفلام الخلاعة ويمكن علاجها بالتالي :

أ- التفرقة بين الأحداث عند النوم كما أمرت الشريعة الإسلامية(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع)[٨٧].

ب- ابتعاد الأبوين عند الجماع عن نظر الأحداث حيث يحصل التقليد منهم.

ج- إبعاد الأحداث عن النظر إلى شاشات السينما والفيديو والتلفزيون خاصة عند الأفلام الهابطة جنسياً حتى لا يقلدوهم في الانحراف.

٥- ومن العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الظروف الصعبة من خلال النزول الميداني النظرية النفسية أو النقص العقلي ويمكن علاجها بالتالي :

أ- الإسلام فرق بين النفس والروح والعقل وأعطى كل واحدة اهتماما خاصاً[٨٨].

ب- البحث عن الزوجة والاختيار الأفضل(تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن[٨٩].

ج- النفس مطمئنة وأماره بالسوء ولوامة وتزيد بالطاعة وتنقص بالمعصية، لذا يجب أن نرفع هذه النفس لتصل إلى مستوى النفس المطمئنة بالإيمان والتقوى.

د- وجود غرائز جنسية في الإنسان ويمكن أن يزكيها ويرفعها الى المستوى الأفضل بالزواج أو الصيام ويمكن أن يدسيها ويجعلها مثل الحيوان قال تعالى(قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)[٩٠].

٦- ومن العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الظروف الصعبة من خلال النزول الميداني وقت الفراغ ويمكن علاجها بالتالي :

أ- الإسلام عالج الفراغ بتعويد الأحداث على العبادات ولا سيما الصلاة لما لها من الفوائد الروحية والمنافع الجسمية والآثار الخلقية والنفسية ويقول الرسول(مروا أبنائكم بالصلاة وهم أبناء سبع) الحديث سبق تخريجه.

ب- أمر الإسلام الأحداث بتعلم فنون الحرب قال تعالى(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)[٩١] ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه(علموا أولادكم الرماية والسباحة ومروهم أن يثبوا على الخيل وثباً) وجاء عنه صلى الله علية وسلم من حديث بن عباس أيضا مرفوعا أخرجه الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك[٩٢].

وفي الختام ندعوا الله عز وجل أن يوفق القائمين على هذا المؤتمر الثالث للطفولة للتخفيف من الظروف الصعبة للأطفال من خلال إخراج التوصيات التي تخفف عنهم وترى النور من خلال تطبيقها وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

١- - آل عمران/١٠٢.
٢- - النساء/١.
٣- - الأحزاب/٧٠.
٤- - تسمى هذه الخطبة خطبة الحاجة، خطبة الحاجة للألباني،ص ٤، ط٢، عام ١٣٨٩هـ، منشورات المكتب الإسلامي بيروت أخرجها أبو داوود في سننه مع معالم الخطابي، ج٢، ص٥٩١،رقم الحديث ٢١١٨ ط١ عام ١٩٦٩م، تعليق : عزت عبيد الدعاس دار الحديث حمص سوريا، والحاكم في مستدركه، ج٢ص١٨٢، مكتبة المعارف، الرياض، وأحمد في مسنده، ج١ ص٣٩٢، ط٤ عام ١٩٨٣م المكتب الإسلامي بيروت٠
٥- - بتصرف من الأحداث المنحرفون دراسة مقارنة د/ على محمد جعفر ص٢٥ ط٢ عام ١٩٩٠م المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع
٦- بتصرف انحراف الأحداث المشكلة والمواجهة د/ عمر الفاروق الحسيني ص١٤٢ ط ٢عام ١٩٩٥م
٧- جرائم الأحداث في ضوء الفقه وقضاء النقض د/ عبد الحكم فودة ص٢١طعام ١٩٩٧م دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية
٨- الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين د/محمد سلامة محمد غباري ص٨٥ ط المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية
٩- انحراف الأحداث ومشكلة العوامل د/ منير العصرة ص ٨١-٨٢ ط عام ١٩٧٤م المكتب المصري الحديث
١٠- المرجع السابق ص٩٦-١٠٠
١١- التعليق على قانون الأحداث د/محمد حنفي محمود ص٢٠ ط عام ١٩٩٥م الناشر دار الغد العربي القاهرة
١٢- أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث/ جعفر عبد الأمير الياسين ص٢٥ط ١ عام ١٩٨١م عالم المعرفة بيروت
١٣- جناح الأحداث المشكلة والسبب د/عدنان الدوري ص٢٤٢-٢٤٣ ط١ عام١٩٨٥م ذات السلاسل الكويت
١٤- بتصرف الدفاع الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية(الجريمة والانحراف(د/ جلال عبد الخالق ط عام ١٩٩٦م الناشر المكتب العلمي للكمبيوتر الإسكندرية
١٥- سورة البقرة / ٢٣٣
١٦- زاد المسير في علم التفسير لبن الجوزي ج١ ص٢٧١ ط٣ عام ١٩٨٤م المكتب الإسلامي بيروت دمشق
١٧- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني ج٣ ص٢٢١ ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عالم ١٩٧٧م
١٨- معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث ص ٨٩ ط عام ١٤٠٧ دار النشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض
١٩- رواه البخاري في كتاب النفقات أنظر : فتح الباري، ج٩، ص٤١٨، رقم الحديث : ٥٣٦٤.
٢٠- معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث ص ٩٤ مرجع سابق
٢١- الدفاع الاجتماعي من منظور الخدمة المدنية الجريمة والانحراف د/ جلال عبد الخالق ص١٦٤ ط ١٩٩٦م الناشر المكتب العلمي للكمبيوتر الاسكندرية
٢٢- المرجع السابق ص ٩٥.

٢٣- صحيح البخاري بشرح العسقلاني، ج١٠، ص٤٢٦ مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، الناشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة٠ ٠
٢٤- جرائم الأحداث وتشريعات الطفولة د/ عبد الحميد الشواربى ص٢٢ ط١٩٩٧م الناشر منشأة المعارف الإسكندرية
٢٥- رواه احمد في مسنده وأبو داود أنظر الجامع الصغير للسيوطي ١٠١/١
٢٦- حديث صحيح أنظر الجامع الصغير للسيوطي ١١٨/١
٢٧- سنن ابن ماجه، ج٢، ص١٢١١، رقم الحديث: ٣٦٧١، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
٢٨- جامع الترمذي، ج٣، ص٢٢٧، رقم الحديث:٢٠١٨، ط٣ عام١٩٧٨م، مطبعة ابن تيمية، القاهرة.
٢٩- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج١، ص٣٢٣، ط٣عام ١٩٩٥م، دار السلام، بيروت.
٣٠- جنوح الأحداث أ /وليد حيدر ص١٨٤ ط عام ١٩٨٧م منشورات وزارة الثقافة دمشق
٣١- انحراف الأحداث ومشكلة العوامل ص ١٤٠ مرجع سابق
٣٢- جناح الأحداث المشكلة والسبب د/ عدنان الدوري ص٢٥٦ ط١ عام ١٩٨٥م ذات السلاسل الكويت
٣٣- أخرجه أحمد والترمذي النسائي وصححه الحاكم
٣٤- حقوق الإنسان في الإسلام والوقاية من انحراف الأحداث د/ حمد الصليفيح من أبحاث الندوة العلمية السابعة للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ط عام ١٤٠٧هـ ص ٤٧
٣٥- سورة الحجرات/ ١٣
٣٦- سورة التوبة/ ٦٠
٣٧- رواه الطبراني
٣٨- رواه البخاري في الأدب المفرد، ص٢٠ ٠
٣٩- سورة المعارج/ ٢٤
٤٠- مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ج٣ص ٥٥٠ ط الثانية ١٣٩٦هـ دار القرآن دمشق
٤١- رواه ابن ماجة
٤٢- انحراف الأحداث ص١٥١ مرجع سابق
٤٣- الحديث رواه أبو داوود والحديث حسن أنظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لمحمد عبدالباقي ط٢ عام ١٩٨٣م الرياض ص ٢٧١
٤٤- سورة البقرة/ ٢٢٠
٤٥- سورة الضحى/ ٦
٤٦- سورة الماعون/ ١
٤٧- سورة النساء/ ٣
٤٨- سورة انساء/ ٩
٤٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري،العسقلانى،ج ١٠، ص٤٥٠، رقم الحديث : ٦٠٠٥، ط١ عام ١٩٨٧م ٠
٥٠- سورة النساء/ ٨
٥١- أنظر حقوق الإنسان في الإسلام المرجع السابق ص ٥١

٥٢- رواه السيوطي في الجامع الصغير ٢٨/١
٥٣- أنظر تخريجه في رقم ٤٩
٥٤- سورة النساء/ ١٢٧
٥٥- بتصرف رعاية الأحداث في الإسلام والقانون المصري د/البشري الشوربجي ص٥٠-٦٧ ط عام ١٩٨٥م الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية
٥٦- موقف الشريعة الإسلامية من النظريات النفسية والاجتماعية والتكاملية المفسرة لانحراف الأحداث، د. نبيل محمد صادق في كتاب معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، ص١٦٧، مرجع سابق.
٥٧- بتصرف جرائم الأحداث وتشريعات الطفولة ص ١٩ مرجع سابق
٥٨- بتصرف من جنوح الأحداث أ/ وليد حيدر ١٢٩-١٦٧ مرجع سابق
٥٩- رواه ابن ماجة في كتاب النكاح،أنظر : سنن ابن ماجة ج١ ص٦٣٣، رقم الحديث ١٩٦٨،
٦٠- رواه البيهقي، انظر: السنن الكبرى للبيهقي، ج٧، ص٣٢٠.
٦١- معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، ص١٧٣، مرجع سابق.
٦٢- جنوح الأحداث أ /وليد حيدر ص٢٤٧ مرجع سابق
٦٣- انحراف الأحداث ومشكلة العوامل د/ منير العصرة ص١٨١ مرجع سابق
٦٤- - سورة الصافات / ٥١
٦٥- - سورة الفرقان / ٢٦
٦٦- سورة الأنفال/ ٨
٦٧- سورة الأعراف/ ١٨٥
٦٨- انحراف الأحداث ومشكلة العوامل د/ منير العصرة ص٢٤١ مرجع سابق
٦٩- المرجع السابق
٧٠- مسند الإمام احمد، ج ٢، ص١٨٠، ط٤ عام١٩٨٣ م، المكتب الإسلامي بيروت .
٧١- لمزيد من التفاصيل في المسألة أرجع إلى عبد الكريم الخطيب في كتابه الإنسان في القرآن الكريم ص٥٣-٨٩ دار الفكر العربي القاهرة عام ١٩٧٨ م
٧٢- رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي.
٧٣- - الشمس / ٩-١٠
٧٤- - الأنفال/ ٦٠